بنضال الشعب الفلسطيني ومصيره . وتساءلت الصحيفة عبر افتتاحية لها بعنوان : « لن يمثل الشعب الفلسطيني لسان أعجمي » ، عما هو القصد في الغموض الذي احتواه البيان ؟ وأضافت قائلة : كيف يمكن « لجلاد الشعب الفلسطيني وجزار ايلول ، قاتل الاطفال والنساء والشيوخ.. كيف يمكن لهذا ان يمثل اي فرد من ابناء الشعب الفلسطيني ؟ وهل النظام الهاشمي في نهاية الامر يمثل أحدا على الاطلاق ؟ » ثم ذكرت « الفجر » السادات بأقواله وآرائه السابقة بالملك حسين . وبعد ذلك قالت : ان الفلسطينيين « لن يسمحوا للسان أعجمي ان يتكلم نيابة عنهم » (الفجر ٧٤/٧/٢١) .

وفي مكان آخر من الصحيفة نفسها ، نشرت تعليقا مطولا حول بيان الاسكندرية جاء فيه : « ان البيان المشترك تكريس للدور الامبريالي وتنكر للحركة الفلسطينية ، كما انه تحول عن قرارات مؤتمر الجزائر وقرارات اتفاقيتي القاهرة وعمان وسائر القرارات الاخرى . وهو في نفس الوقت اشارة صريحة وواضحة لعمان بأن تأخذ زمام المبادرة وتبدأ في اجراء مفاوضات مع اسرائيل . ولكن هل يسمح الشعب الفلسطيني والشعوب العربية لمثل هذه المؤامرة ان تمر ؟ نحن متأكدون ان أحلام كل المخاتلين ستبقى في صدورهم لانهم في النهاية لن يجرأوا على مواجهة غضب الجماهير ». (الفجر ٧٤/٧/٢١) .

وكانت صحيفة القدس قد علقت على البيان المشترك غداة صدوره ، بالقول ان البيان المصري — الاردني قد « جعل خطوطه العريضة العمل من أجل فك الارتباط على امتداد نهر الاردن » . وقالت ان البيان اذ « أناط تمثيل الفلسطينيين في الاردن (أي في الضفتين) بالملك حسين ، فانه قد أناط بمنظمة التحرير الفلسطينية تمثيل الشعب الفلسطيني في الحقوق المشروعة التي تعني أمورا أكبر وأعمق ، مثل حل قضية اللاجئين حلا عادلا ، وحق تقرير المصير وتنفيذ مختلف القرارات التي أصدرتها المنظمة الدولية بشأن الشعب الفلسطيني أرضا ووجودا ومصيرا » . وأضافت الصحيفة قائلة ان البيان ذلك لن يكون نهاية المطاف ، وسوف تتبعه عدة لقاءات تضم الاسد والسادات وقادة الفلسطينيين « ولا شك ان تلك اللقاءات سوف توضح أمورا قد تبدو غير واضحة في البيان ، وستخطو بسياسة المصالحة والتنسيق ، خاصة بين الحكومة الاردنية ومنظمة التحرير ، خطوات ايجابية ومدروسة ومستوحاة من ظروف عربية ودولية » . (القدس ١٩٧٤/٧/١٩) .

وعادت « القدس » مرة اخرى للتعليق حول البيان المشترك ، بطرحها التساؤل التالي : « هل الشعب الفلسطيني هو شعب واحد ام شعوب فلسطينية ؟ » وأجابت الصحيفة على ذلك قائلة : « لقد تجزأ الوطن الفلسطيني ونرجو ان لا يتجزأ الشعب الفلسطيني » . غير ان الصحيفة في معرض شرحها لبيان الاسكندرية ذكرت بيان القمة السوفياتي — الاميركي الاخير ، وقالت انه لا يمكن فهم ذلك البيان الا بالعودة الى البيان الاخر الذي لم يتحدث عن حقوق وانما مصالح الشعب الفلسطيني . (القدس ٧٤/٧/٢٢) .

الا أن جريدة الشعب اليومية ، اختلفت في تقييمها ومعالجتها لبيان الاسكندرية عن زميلتها « القدس » . ففي شرح مطول للبيان تحت عنوان « أضواء على بيان الاسكندرية »، قالت الصحيفة : ان البيان يوحي بأن الضفة الغربية ستعود للحكم الاردني المباشر بوصفها جزءا منه ، « وضمن مخطط ما سمي بمشروع المملكة العربية المتحدة » . كما أن البيان يفوت « الفرصة على الفلسطينيين من اقامة السلطة الوطنية الفلسطينية على كل شبر يتم تحريره من فلسطين ». وأضافت الصحيفة: « ويبدو ان اهتمام بيان التجزئة في الاسكندرية بالنسبة لقضية العرب الاولى — كما يقولون — كانت جزءا كأي جزء احتواه البيان بما في ذلك الاهتمام (بقلق) لتطورات الوضع في تبرص ... ففي الوقت الذي يدعو البيان بقلق وحرارة الى وجوب الحفاظ على الوحدة الوطنية للشعب القبرصي في هذا الوقت يحرص البيان ... على تجزئة الشعب الفلسطيني الواحد » . وذكرت الصحيفة ان البيان قوبل « بالارتياح من قبل امريكا واسرائيل » . كما انه « يلغي بشكل أو بآخر اتفاقيتي القاهرة وعمان لعام ١٩٧٠ » . (الشعب ٧٤/٧/٢١) .

وفي اليوم التالي وعقب صدور بيان اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية الذي رفض بيان الاسكندرية، خصصت الصحيفة افتتاحيتها الرئيسية للاشادة ببيان اللجنة التنفيذية . وطالبت القوى